مختلف جوانب القضية الفلسطينية، في حين لم تبخل في تثبيت المغالطات. وقبل التعرض لهذه الاحكام، لا بد من التطرق، باختصار، إلى موقف الاتحاد السوفياتي تجاه مختلف تطورات القضية الفلسطينية، علماً بأن المجال لا يسمح، هنا، باستعراض وافٍ للموقف السوفياتي قبل العام ١٩٤٧.

في البداية، نشير إلى أن موقف لينين والحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي، قبل ثورة اكتوبر، كان موقفاً مناهضاً للصهيونية فكراً وممارسة. فقد اعتبرت الصهيونية، ايديولوجية وممارسة، توجهاً رجعياً للبرجوازية اليهودية، وهي بالتالي معادية للماركسية اللينينية والاشتراكية العلمية، ومرتبطة عضوياً بالامبريالية. ومنذ قيام ثورة اكتوبر وحتى الآن، تلعب الصهيونية دوراً بارزاً في استراتيجية الامبريالية الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي على جميع الصعد.

وفي اعقاب أيام ثورة اكتوبر الاشتراكية، نشرت، بأمر من لينين، اتفاقية سايكس ـ بيكو والوثائق السرية الاخرى لدول الوفاق حول استعباد الشرق الأوسط[1]. وبعد صدور وعد بلفور المشؤوم، نشرت المفوضية المؤقتة لشؤون اليهود القومية لدى مفوضية الشعب لشؤون القوميات في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية، وذلك بتاريخ ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩، نداءً خاصاً اشار، باستنكار شديد، إلى «ان الصهيونيين يحاولون ازاحة العرب عن فلسطين، ويستعدون لانشاء دولة يهودية لهم هناك... إن جماهير الشغيلة اليهود ترى في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية وطنها الاشتراكي الذي تدافع عنه في الجبهات مع عمال روسيا وفلاحيها ضد امبريالية دول الوفاق وجميع عملائها... اننا لسنا بحاجة إلى بلدان اخرى، ولا نبدي أي حقوق قومية لامتلاك فلسطين، ونحن نعترف بهذه الحقوق كاملة لجماهير العرب والبدو الكادحة»[2].

وفي ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٢٠، اقرّ مؤتمر الكومنترن الثاني، في جلسته العامة الخامسة (بامتناع ثلاثة مندوبين عن التصويت)، الموضوعات اللينينية حول المسألة القومية ومسألة المستعمرات. وأضيف إلى القسم السادس من البند الحادي عشر ما يلي: «... والدليل الواضح على خداع جماهير شغيلة الامة المضطهدة بالجهود المشتركة لامبريالية دول الوفاق وبرجوازية هذه الامة يتجلى في عداية الصهيونيين بشأن فلسطين، كما يتجلى في الصهيونية عموماً التي تقدم الى الاستغلال البريطاني، بحجة تأسيس دولة يهودية في فلسطين، قرباناً هو السكان العرب الكادحون في فلسطين، حيث يشكل الشغيلة اليهود مجرد اقلية ضئيلة»[3].

كذلك دأب الاتحاد السوفياتي على المطالبة بانهاء الاستعمار ونظام الحماية واعطاء الشعوب العربية الاستقلال، وايد نضال العرب من أجل الاستقلال. ووقف المندوبون السوفييت في جميع المؤتمرات واللقاءات الدولية الى جانب المطالب العربية. لكن الحكومات العربية التي كانت تابعة، آنذاك، للمستعمر، لم تحاول الاستفادة من الدعم السوفياتي هذا. وعندما افتتح في لوزان المؤتمر الدولي المكرس لقضايا الشرق الأوسط، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢، اضطر منظمو المؤتمر إلى دعوة وفد سوفياتي، فوزع ذلك الوفد مذكرة بصدد المسألة الشرقية أيد فيها مطالب وفود الأوساط الوطنية العربية التي وصلت الى لوزان للدفاع عن مصالحها. وفي أيار (مايو) ١٩٢٣، في اثناء عمل الدورة الثانية لمؤتمر لوزان، وجهت الحكومة السوفياتية إلى حكومتي بريطانيا وفرنسا مذكرتين، جاء فيهما «ان فلسطين وسوريا ولبنان، حالياً، تحت ما يسمى بالانتداب، وان الحكومة الروسية لا تعترف بهذا الشكل الجديد للاوضاع الدولية»[4].

كذلك أيد الاتحاد السوفياتي جميع الانتفاضات الوطنية التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد المستعمرين البريطانيين وحلفائهم الصهيونيين، لكنه لم يتردد، في الوقت ذاته، في توجيه الاتهام الى الرجعية الفلسطينية والرجعية العربية على اعمالها التي كانت تخدم المستعمرين والصهيونيين. وكان الاتحاد السوفياتي يرى أن حل المشكلة الفلسطينية يجب أن يبدأ بانهاء نظام الحماية البريطانية على فلسطين وفي اقامة دولة ديمقراطية موحدة للعرب واليهود.

وفي اثناء مناقشة القضية الفلسطينية في الامم المتحدة العام ١٩٤٧، اقترح مندوب الاتحاد